Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان الأشاعرة يرفضون قياس الفعل الإلهي على الفعل الإنساني من قبيل قياس الغائب على الشاهد ، فلا أقل من تنزيه الله عما يتنزه عنه أخس خلقه من الناس!.. فمريد الطاعة من البشر مطيع ، ومريد السفه سفيه ، أما الله فلا ينبغي أن يقال في حقه مثل ذلك ، لما قررناه من جهتين . ولم يكن توقف الأشاعرة ومن وافقهم عن تسمية الله ، عز وجل ، بفاعل الشر أو فاعل المعاصي إلا مجرد – ولا أدري – أدب لفظي صوري – وربما كان سوء أدب –، لعدم ورود الشرع بذلك ، ولكونها توقيفية ، ولا يستحب تسميته بمثل هذه الألفاظ [1] .

٧– لقد بلغ الأشاعرة ذروة الغلو عندما نفوا الاختيار الإنساني ، ونسبة الفعل الإنساني الإلهي إلى الله ، بما فيه من ظلم وقبح وكفر ومعاصي ، فقرروا أنه ينهى العبد بشرعه ، ويقهره بحكمه ليفعل ما نهاه عنه ؛ ويقع ما قضاه وحكم به وقدره.. وهو كلام غاية في الضعف .

فقد أمر الله آدم وزوجه – عليهما السلام – أن لا يقربا الشجرة بقوله تعالى :﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [2] ولكنه ألقاهما فيما نهاهما عنه ..

فالإنسان عبارة عن مظهر من مظاهر القدرة ، فيبدو عليه ما سبق وكتبه الله عليه وقدره في اللوح المحفوظ ؛ فالأمر بالابتداء والمشيئة وليس بالعمل ؛ والكفار لا يؤمنون؛ لكون ذلك إرادة الله فيهم ، فكل شيء مرتبط بالمشيئة والتقدير [3] !

هكذا قرر الأشاعرة أن المشيئة الإلهية مطلقة ، ولكنهم في المقابل نسبوا لها كل جور وظلم وسفه !.. اعتقاداً منهم أن ذلك من كمالات المشيئة !.. وتناسوا نص كتاب الله الذي يقرر فيه العدل والإحسان ، وتأكيده على الإيمان والعمل الصالح ودعوته للناس لأن يؤمنوا !... قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [4]

---

(١) انظر البغدادي : أصول الدين ؛ ص ١٠٣

(٢) سورة البقرة : ٣٥ :

(٣) القشيري : اللطائف ؛ ١ / ٢٥١ ، ٢٥٦ : تحقيق ابرهيم بسيوني الهيئة المصرية العامة للكتاب طبعة سادسة ١٩٨٣ م

(٤) سورة البقرة : ٢٧٧